أغلوط نحوية وصرفية

قرأت في « الرسالة » كلمة للأستاذ محمد عبد الغني حسن عن استهانة الجمهور بقواعد اللغة العربية ، وقد ضرب الأمثال بما يقع من الأغلاط النحوية والصرفية في الإعلانات ، وتلطف فقدّم إليّ تلك الأمثال «هدية متواضعة» لأطِبّ لها ولنظائرها في المدارس الأجنبية ، كأن إنشاء الإعلانات بالعربية مقصور على المتخرجين في تلك المدارس !

وأجيب بأن الأستاذ قد اشتط في تصور لغة الإعلانات ، فمن القبيح حقاً أن يُنصب جمع المذكر السالم وملحقاته بالواو فيقال « ثلاثون » في مكان « ثلاثين » كالذي وقع في الإعلان الذي نص عليه ، لكن من الواجب أن نتسامح حين نرى الإعلان يقول :

« نظراً لكونه صنف جيد »

فنصْبُ كلمة «صنف» في خبر الكون من الدقائق النحوية ، وهي لا تُطلَب من موظف صغير في مخزن بنزين أو مخزن سمان ، وكيف وهي من الألغاز عند طلبة الأزهر الشريف ؟

ولو أن الأستاذ تأمل لعرف أن الموظف الذي نصب ثلاثين بالواو لم يقصد إلا الإفصاح ، فهو يسمع الناس جميعاً يقولون ثلاثين ، ومن هنا صحّ عنده أنها لا تكون منحّاة إلا إن كانت « ثلاثون » لأنه يتوهم أن الماءّ هو الذي يسير على ألسنة الناس !

ومثل ذلك ما وقع في الاعلان عن رواية سينمائية اسمها :

« الرجل ذو الوجهان »

وما رسمها الخطاط كذلك إلا لتوهمه أن « الوجهين » عامية لأن الجمهور لا ينطقها في لغة التخاطب إلا بهذه الصورة في جميع الأحوال

والحق أننا نسرف في محاسبة الناس على الأغلاط النحوية والصرفية ، ولو أنصفنا لعرفنا أن التمكن من النحو والصرف لا يتيسّر لجميع الناس . وإلى هذا الصديق أسوق العبرة الآتية :

كان من عادتي حين يتحدث رجل مسئول في الاذاعة اللاسلكية أن أستمع وبيدي قلم وأمامي قرطاس لأسجل ما يقع في الحديث المذاع من الأغلاط النحوية والصرفية ، ثم أطلب المتحدث بالتليفون فأنبهه إلى تلك الأغلاط برفق ، إن كان من الأصدقاء ، أو أشير إليها في مقالاتي إن كان « أيضاً » من « الأصدقاء »

ثم اتفق أن أذاع الأستاذ الدمرداش مراقب الامتحانات بوزارة المعارف حديثاً عن رحلة في « وادي دجله » شرقيّ القطر فاستمعت وبيدي قلم وأمامي قرطاس ، وما زلت أعدُّ الأغلاط النحوية والصرفية حتى مللتُ ، مع أني أصبر الرجال على المكاره وأقدرهم على تحمُّل الأرزاء

فكيف كانت حالي بعد ذلك ؟

هل تراني نفضت يدي من الثقة بكفاية الأستاذ الدمرداش مراقب الامتحانات بوزارة المعارف ؟

وكيف وهو رجلٌ فاضل بشهادة الجميع !

لم يتغير رأيي في الأستاذ الدمرداش من حيث إنه موظف كبير يؤدي واجبه بنشاط ملحوظ ، وإنما اكتفيت بإضافته إلى من تصعب عليهم مراعاة قواعد اللغة العربية في الخطابة والحديث

وهل ادّعى الأستاذ الدمرداش أنه من أقطاب الأدب العربي حتى نحاسبه على الخطأ في النحو والصرف ؟

يكفي أن يستطيع مثل هذا الرجل الفاضل أن يؤدي أغراضه بعبارة واضحة جلية ، وإن خلتْ من الدقة في التعبير ، لأن الدقة في التعبير لا تُطلَب ولا تُنتظَر إلا من أعيان البيان ، ومن كان في مثل عقله لا يدّعي ما لا يطيق

قد يقال إن من حق التلامذة أن يطلبوا التقاضي عما يقع في أجوبتهم من أغلاط يقع في مثلها مراقب الامتحانات بوزارة المعارف

وأجيب بأن هذا اعتراض مردود ، فالأستاذ الدمرداش بَعُد عهدُه بقواعد النحو والصرف ، ولا يُطلَب فيمن كان في مثل حاله غير الوصول إلى الغرض بأسلوب مفهوم وإن كان غير دقيق

ولم يكن الأستاذ الدمرداش أول مَن حار بين الخطأ والصواب ، وإنما اتخذتُ الشاهد مما وقع في حديثه الجميل ،

لأنه رجل تهمه الدقة فى كثير من الشؤون ، ولأنه بحكم وظيفته العالية يسره — أو لا يؤذيه — أن يكون النقد صدقاً فى صدق

أما بعد فهل يكون اعتذارى عن الأستاذ الدمرداش إيذاناً بأنى أبيح حرية الخطأ فى النحو والصرف ؟ هيهات هيهات ، فلن يكون جميع المخطئين فى منزلة هذا الرجل الفضال !

زكى مبارك

الانتحار

سيدى الأستاذ الجليل رئيس تحرير مجلة الرسالة الغراء :

يبالغ بعض الكتاب مبالغة غير معقولة فى التنويه بما بين الانتحار وبين المشاعر السامية من صلات ، حتى لقد قال أحد الشعراء المصريين :

وحدثت نفسه عيسى بقتلهما وكاد أحمد يقضى غير مذكور

وفى أعداد الصحف الأخيرة رسائل لكثيرين من الأدباء ينظرون فيها إلى الانتحار كأنه بعض فضائل المنتحر ، وذلك بمناسبة انتحار أديبين من أدباء الإسكندرية شملهما رحمة الله

ولقد نشرت كبرى الصحف اليومية أن أحدهما لم يمت منتحراً بل كان يجرب مسدسه فانطلق . والقول منسوب إلى رجال من أسرته فى القروة العليا من المجتمع المصرى الكريم

وسواء أكان ذلك أم كان غيره فإن الفاضل فاضل والنابه نابه بسبب أعماله وأقواله الطيبة لا بسبب انتحاره ، والانتحار إن كان سبباً للاشفاق والرثاء ، فما يصلح أن يكون سبباً للاعجاب ولا يجوز اعتباره عذراً عاذراً

ينسب إلى أحد الحكماء قول أظن الحكمة فى عكسه . وهذا القول هو أن الناس لا يموتون بل ينتحرون ، وهو يعنى أن الموت الطبيعى إنما يكون نتيجة لخطأ

وأحسب القول الصحيح أن المنتحرين لا ينتحرون بل يموتون ، لأن الانتحار لا يقع إلا والمرء مسلوب الحيوية فاقد التدبير فهو فى حكم الميت حين اختار لنفسه الموت

على أن العرف لا يقف عند هذا الحد من تقديره ، وبعض القوانين تنظر إليه نظرة أنسى

ومهما تكن النظرة إليه فإن التغاضى عن استنكاره يوشك أن يكون أذى لطائفة يبلغ بها العجز مبلغ التفكير فى الانتحار

للكاتب فى نجواه أن يجامل أفراداً ولكن عليه ألا ينسى أن المقال المنشور موجه إلى سواد القراء لا إلى نفر من الأصدقاء والأهلين ، وأن المقال المنشور يجب أن يصف شعور الكاتب نفسه نحو الحياة لا شعور من فارقوا الحياة نحوها

فإلى الذين قرأوا كلمة الأديب عبد العزيز سالم فى العدد الأخير من الرسالة بعنوان (الأدب والانتحار) تلك الكلمة التى تعقد الصلة بين الأدب وبين الانتحار وتحذر الأدباء من هذا المصير ، إليهم أقول :

يا شاكياً عنت الدنيا وقسوتها
دع لى الشقاء ودع لى فسحة الأجل

وإليهم أقول :

لو مدّ عمر الكون فى عمرى لرميت هذا العمر بالقصر

وإليهم أقول :

انشق نسماتها فلم يك راحل عنها لينتشق النسيم عليلا

أسأل الله أن يطيل أعمارهم وعمرى وأن يهبنا التدبير للخروج من المآزق من غير هذا الطريق ، ولا أسأل الله رد القضاء ولكنى أسأله اللطف فيه

عبد اللطيف النشار

الى الأستاذ النشار

إن العبارة التى تعود العامة أن يعبروا بها حين يريدون وصف السكران بأنه شديد السكر وهى قولهم « سكران طينة » قد وردت أيضاً فى كتاب « شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل » لشهاب الدين الخفاجى

قال فى الكتاب المذكور ص ١٢٦ ما يأتى :

« سكران طينة » تقوله العامة لمن سكر سكراً شديداً كأنه لوقوعه فى الطين ، ومن ملح المعار قوله :

وجرة أبرزوها والروح فيها كمينة
شممت طينةً فيها فرُحت سكران طينة

وقد قالوا : الطين غالبة السكارى . . . الخ .

آنسة
سناء محمد

بين الكتاب والقراء

أخذ بعض القراء على الدكتور عبد الوهاب عزام أنه حين روى هذا البيت فى مقالة أخلاق القرآن :

ولم أر فى عيوب الناس شيئاً كنقص القادرين على التمام

نسبه إلى (أبى الطيب) ويرى أن الصواب أن ينسب إلى (المتنبى)

وأخذ قارئان آخران على صاحب مقال « شعر الزواج » أنه نسب البيتين الآتيين :

تقول التى من بينها خف محملى عزيز علينا أن نراك تسير . الخ

إلى (الحسن بن هانئ) والصواب أنهما (لأبى نواس)

ونحب (الرسالة) أن تذكر القراء الأفاضل أن (أبا الطيب) هو (المتنبى) . وأن (أبا الحسن بن هانئ) هو (أبو نواس) .

دار الثقافة بالسودان

جاء فى جريدة (المؤتمر) السودانية ما يأتى :

افتتحت أبواب دار الثقافة بالخرطوم ليجتمع بها السودانى والمصرى والبريطانى جنباً لجنب يتناظرون ويبحثون فى العلوم والفنون والآداب ، وينهلون من بحر مكتبة ضافية بالمراجع العلمية فى شتى ما وصل إليه الفكر الإنسانى من المعارف

وحكومة السودان كانت حريصة كل الحرص لنشر الثقافة العامة عن طريق هذه الدار ، وما زال أعضاء هذه الدار يواصلون محاضراتهم — منذ أن أنشئت — فى مختلف الشئون التى تهم الرجل المثقف . والدار فوق ذلك يراد بها أن تكون حلقة اتصال ثقافى بين انجلترا ومصر والسودان ، أو إن شئت فقل محور ثلاثى ولكن للتعاون الثقافى وخلق التفاهم بين عناصر قد يكون من الخير لها جميعاً أن تتفاهم فكرياً حتى يأتى اليوم الذى تتفاهم فيه على أمور حيوية أخرى ، ونحن نأمل أن يكون قريباً إن شاء الله

وكثيراً ما سمعنا همسات وكلمات لا ينقص بعضها الصراحة نشرت فى الجرائد اليومية عن هـذه الدار وعن الأغراض التى أنشئت من أجلها، ولست أرى معنى للتخوف والتردد فى كل أمر جديد إذا اقتنعنا بأننا أفراداً أو جماعة لا يمكن أن يضر بنا أو نساق سوق البهائم ما دمنا مدفوعين برأى وعقيدة !

لكن هناك مسألة أراها جديرة بالذكر والتعقيب تلك المسألة هى خوف بعض الناس على « ثقافتنا التقليدية » أن تطغى عليها تيارات أخرى غريبة عنا فى وسط لا تتكافأ فيه عناصر المحور الثلاثى ، ومع احترامى لهذا الرأى فلست أرى وجهاً لهذا التخوف للسبب الآتى :

تقوم دعائم الثقافة السودانية على أسس عربية إسلامية وهذا هو الوضع الطبيعى لبناء الثقافة فى قطر كالسودان يدين بالإسلام ويمت إلى العروبة بوشائج الدم والرحم ـ والإسلام كما يعرف الناس جميعاً هو عقيدة وحضارة معاً ولا يمكن لأى حضارة أخرى مهما بلغ سلطانها واجتمع نفوذها أن تمحى معالم الحضارة الإسلامية ـ والثقافة فى رأينا تمثل جوانب عامة من النواحى العقلية والنفسية وأساليب العيش والتفكير التى تفرضها عادة الحضارة على الناس

ولست أريد هنا أن أتعرض لمن يتوهمون بأن السودانيين والشرقيين عامة يمكن أن يتخذوا الثقافة الغربية ثقافة عالمية تشمل الشرق والغرب وتقرب أوجه النظر بين الشعوب والأجناس المختلفة، ذلك وهم ساد بعض العقول فظنت أنه حقيقة وأنكرت ميراث الناس واختلاف بيئاتهم ونزعات عقولهم ومناط تفكيرهم وما لهذه العوامل من الأثر الفعال فى خلق الثقافة العامة وتوجيهها فى الطريق الطبيعى الذى تسلكه

إن ثقافة هـذا الشعب عربية إسلامية ، وهذه الثقافة قد كتب لها البقاء والتغلب لأن من خصائصها أنها تأخذ وتعطى فى وقت معاً فهى لا تأبى الأساليب الجديدة والأفكار والمبتكرات والاتجاهات بل تأخذ هذه كلها ثم تصهرها فى قوالبها الخاصة وتزيل عنها عوامل الضعف والفساد مما لا يتمشى مع روحها العام ثم تعيدها مرة ثانية وهى حرة خالصة سليمة النفع سليمة الأصل .

لهذا لا خوف على « ثقافتنا التقليدية » من هذا الاختلاط ما دمنا مدفوعين بعقيدة ، وهذه العقيدة هى أننا أبناء أمة ناشئة

تريد أن تبنى مجدها على ميراثها العربى الإسلامى ، وأن لا تتخلى عن مثقال ذرة من هذا الميراث الذى يأخذ ويعطى بطريقته الخاصة ، والذى غالب الزمن فغلبـه ، وما زال حياً باقياً وسيظل كذلك ما دامت فى الدنيا حياة

حول تفسير بيتين

— قرأت فى الرسالة الغراء أن الأستاذ السعيد جمعة رأى لزاماً عليه أن يتقدم لتفسير هذين البيتين

يذكر الله تزدادُ الذنوب وتحتجب البصائر والقلوب
وترك الذكر أفضل منه (حالاً)
فإن الشمس ليس لهـــا غروب

والتفسير الذى تقدم به مقطوع الاتصال بالمعنى المطلوب .

والذى أراه أن لرجال التصوف نظرات عكسية تقلب الحقائق

— المعلومة إلى حقائق أخرى عليا لايدركها غير أهلها . فالشاعر يشير إلى علمه بعيوب بشريته ومساقط نفسه ويرى أن مقام العزة الإلهية أجل وأعلى وأرفع من أن يتلوث بذكر لسان غير منزه عن فحش القول ويرى أن جرأته على ذكر العظمة القدسية وهو فى دائرة عيوبه النفسية ذنب ، وهذا المعنى العكسى ينبعث من مقام تنزيه الألوهية عن الحاجة إلى التنزيه

أما الشطر الثانى فليس المزاد به ذكر اللسان الذى يترك القلوب مطموسة والبصائر مغلقة . وإنما المراد به وصف (حال) فى أرفع مقامات الشهود حيث يكون الذكر نفسه حجاباً الذاكر عن مذكوره

— وهذا ما يشير إليه فى البيت الثانى بأنه راسخ القدم فى (حال) الشهود الرفيع الشأن كما تشهد الشمس عياناً فتستغنى بشهود ذاتها عن ذكر اسمها . وهو فى مقام شهوده لا يشهد فى ذاته غير أنه عين شمس الوجود فشمسه ليس لها غروب . ويشير الأستاذ السعيد جمعة إلى هيام رجال التصوف بالغمز والرمز وأنهم يشيرون بمثل قولهم (معبودكم تحت قدمى) و(ما فى الجبة غير الله) إلى مذهبهم فى الحلول . وما هى حيلتنا مع من يتهمنا بما لا يعلم .

فأهل الحقيقة ليس لهم مذهب يسمى (الحلول) لأن (الحلول) يستلزم الظرفية بقولك (حل فى كذا) وهذه الظرفية باطلة فلا يشهدون فى الوجود غير الله إذ لا غيرية ولا اثنينية، فهو الله الظاهر والباطن إلـه واحد لو كنتم تعلمون .

أحمد فهمى الباجورى

جريدة الواجب فى عامها الخامس عشر

دخلت جريدة الواجب التى تصدر عن المنصورة لصاحبها ورئيس تحريرها الأستاذ أحمد جاد جمعة فى عامها الخامس عشر ، وبالرغم من تلك الأزمة التى انتابت الصحف بسبب ما وصلت إليه حالة الورق ، ستظهر الواجب على عهدها صباح الاثنين من كل أسبوع فى ثوب قشيب بالألوان والصور مدبجة بأقلام مجموعة من كبار الكتاب والأدباء .

حكايات من الهند

كتبها بالإنجليزية الأديب الهندى (أيار) وترجمها

عبده حسن الزيات
المحامى

تشمل ١١٣ صورة رمزية واجتماعية وسيكولوجية — ثمن النسخة عشرة قروش مصرية (صاغ) — وتطلب من المكتبات ومن المؤلف فى شارع إبرهيم باشا رقم ١٠ بالقاهرة